المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض
قسم التاريخ

إهداء إلى سعادة
نورة آل الشيخ عميدة كلية
بجدة مع خالص شكري
وتقديري لجهودكم الطيبة
الباهية

مدينة القاهرة

في عهد الدولة الفاطمية

٣٥٨-٤٨٧هـ-٩٦٨-١٠٩٤م

« دراسة للنواحي العمرانية والاجتماعية والإدارية»

الرئاسة العامة لتعليم
كلية التربية للبنات
المكتبة
رقم التسجيل :
رقم التصنيف :

للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الآداب
تخصص التاريخ الإسلامي

مقدمة من
المحاضرة/ علياء يحيى علي الجبيلي

إشراف
أ.د محمد نيسان سليمان مناع
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية التربية الأقسام الأدبية

١٤١٧هـ/١٩٩٦م

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـة
المقدمة.	١-١٩
التمهيد (قيام الدولة الفاطمية في المغرب ومصر).	٢٠-٢٩
ظهور الدعوة الاسماعيلية في المغرب.	٢٩-٤٤
انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر.	٤٤-٥٢
قضية نسب الفاطميين.	٥٣-٦٤
الفصل الأول: (تأسيس مدينة القاهرة).	٦٥
المبحث الأول: التخطيط العمراني.	٦٦-٧٢
مفهوم المدينة.	٧٣-٩٢
موقع القاهرة.	٩٣-٩٦
مساحة الأرض وبداية البناء.	٩٧-١٠٦
المبحث الثاني: الأسوار.	١٠٧-١١١
أبواب القاهرة.	١١٢-١١٦
باب الفتوح.	١١٦-١٢١
باب النصر.	١٢٢-١٢٦
باب زويلة.	١٢٦-١٣٠
المبحث الثالث: حارات القاهرة.	١٣١-١٤٩
المبحث الرابع: الأسواق وأثرها الإقتصادي.	١٥٠-١٧٤

الموضـــــوع	الصفحـة
الفصل الثاني: (العمائر الدينية والمدنية).	١٧٥
المبحث الأول: الناحية العمرانية والمدنية).	١٧٦-١٧٩
الجامع الأزهر.	١٨٠-١٩٥
جامع الحاكم.	١٩٥-٢٠١
جامع المقس.	٢٠١-٢٠٢
جامع راشدة.	٢٠٢-٢٠٤
جامع الفيلة.	٢٠٥-٢٠٦
جامع القرافة.	٢٠٦-٢٠٨
مشهد الجيوشي.	٢٠٩-٢١٤
الزوايا.	٢١٤-٢١٧
القيم الفنية والجمالية للمظاهر العمرانية.	٢١٨-٢٢٤
المبحث الثاني: العمائر المدنية.	٢٢٥
القصور.	٢٢٦
القصر الشرقي الكبير.	٢٢٧-٢٤٣
القصر الغربي الصغير.	٢٤٤-٢٤٩
قصر القرافة.	٢٥٠
قصر اللؤلؤة.	٢٥١-٢٥٣
المناظر.	٢٥٤-٢٥٦
منظرة الجامع الأزهر.	٢٥٦
منظرة اللؤلؤة.	٢٥٦-٢٥٧

الموضـــــوع	الصفحـة
منظرة الغزالة.	٢٥٧-٢٥٨
منظرة السكرة.	٢٥٨-٢٦٠
منظرة الدكة.	٢٦٠-٢٦١
منظرة المقس.	٢٦١
منظرة باب الفتوح.	٢٦٢
منظرة بركة الحبش	٢٦٣
منظرة منازل العز	٢٦٣-٢٦٤
الخزائن.	٢٦٥-٢٦٦
خزانة الكتب.	٢٦٧-٢٧٠
خزانة الكسوات.	٢٧٠-٢٧٤
خزانة الجوهر والطيب.	٢٧٤-٢٧٩
خزائن الفرش والأمتعة.	٢٧٩-٢٨١
خزائن السلاح.	٢٨١-٢٨٣
خزائن السروج.	٢٨٣-٢٨٥
خزائن الخيم.	٢٨٥-٢٨٦
خزائن الشراب.	٢٨٦-٢٩٠
خزائن التوابل.	٢٩٠-٢٩١
خزائن البنود.	٢٩١-٢٩٣
المبحث الثالث: منشآت أخرى.	٢٩٤
الأسبلة.	٢٩٥-٢٩٧

الموضـــــوع	الصفحـة
الحمامات.	٢٩٨-٣٠٥
القياسر.	٣٠٦-٣٠٨
دار الضيافة.	٣٠٩-٣١١
دار الحكمة.	٣١٢-٣١٥
دار الصناعة بالمقس لصناعة السفن.	٣١٦-٣٢٠
مرصد جبل المقطم.	٣٢١-٣٢٣
الفصل الثالث: (المظاهر الاجتماعية لمدينة القاهرة).	٣٢٤
المبحث الأول: العناصر البشرية لسكان المدينة.	٣٢٥-٣٢٦
طبقة الخاصة (الأسرة الحاكمة).	٣٢٧-٣٣٦
طبقة العامة.	٣٣٦-٣٤٠
المغاربة.	٣٤٠-٣٤٢
السودان .	٣٤٢-٣٤٤
الأتراك.	٣٤٤-٣٤٥
الأرمن.	٣٤٥-٣٤٩
سياسة الفاطميين تجاه أهل الذمة في القاهرة.	٣٥٠-٣٧٣
أهل السنة وسياسة الفاطميين معهم.	٣٧٣-٣٨٣
المبحث الثاني: الأعياد والمواسم.	٣٨٤-٣٨٥
الأسمطة.	٣٨٥-٣٨٦
سماط الفطر.	٣٨٦-٣٩١
سماط عيد الأضحى.	٣٩١-٣٩٥

الموضـــــوع	الصفحـة
الأعياد والاحتفالات.	٣٩٥-٤١٣
أعياد واحتفالات الشيعة.	٤١٣-٤٢٣
أعياد واحتفالات أهل الذمة في العصر الفاطمي.	٤٢٤-٤٣٦
المبحث الثالث: الأوبئة والمجاعات التي أصابت مصر في هذه الفترة.	٤٣٧-٤٣٩
ضبط النيل ومقاييسه.	٤٣٩-٤٤٨
الأوبئة والمجاعات في العصر الفاطمي.	٤٤٨-٤٦٩
موقف أهل مصر من المذهب الشيعي أمام منهج النقد التاريخي	٤٧٠-٤٨٢
الفصل الرابع: الإدارة الفاطمية لمدينة القاهرة.	
(النظم الإدارية).	٤٨٣
المبحث الأول: النظم الإدارية لمدينة القاهرة.	٤٨٥-٤٨٨
أرباب السيوف.	٤٨٩-٤٩٧
المبحث الثاني: رجال ا لأقلام.	٤٩٨-٤٩٩
الوزراء.	٤٩٩-٥٠٩
أرباب الوظائف الدينية.	٥٠٩
قاضي القضاة.	٥١٠-٥١٥
داعي الدعاة.	٥١٥-٥١٨
المحتسب.	٥١٩-٥٢٢
الشرطة.	٥٢٣-٥٢٦
صاحب الباب	٥٢٦

الموضـــــوع	الصفحـة
الحاجب.	٥٢٦-٥٢٧
وكالة بيت المال.	٥٢٧-٥٢٨
أرباب الصنائع في القصر.	٥٢٩-٥٣٥
المبحث الثالث: الدواوين.	٥٣٦-٥٤٥
ديوان أسفل الأرض أو الوجه البحري.	٥٤٥-٥٤٧
ديوان أعلى الأرض أو ديوان الصعيد	٥٤٧-٥٤٨
ديوان الإنشاء والمكاتبات.	٥٤٩-٥٦٠
الإدارة المالية.	٥٦١
ديوان الخراج.	٥٦١-٥٦٢
ديوان الجزية.	٥٦٢-٥٦٣
ديوان الزكاة.	٥٦٤
ديوان المواريث الحشرية.	٥٦٥
الديوان المفرد.	٥٦٥-٥٦٦
ديوان الأحباس.	٥٦٦
ديوان الهلالي.	٥٦٧
ديوان الثغور.	٥٦٨
ديوان الرواتب.	٥٦٨-٥٧٠
بيت المال.	٥٧٠-٥٧١
ديوان المجلس.	٥٧١-٥٧٣
ديوان النظر.	٥٧٣-٥٧٥
ديوان التحقيق.	٥٧٥-٥٧٦

الموضـــــوع	الصفحـة
الديوان الخاص.	٥٧٦
التنظيم الحربي.	٥٧٧
ديوان الجيش.	٥٧٧-٥٧٩
ديوان الإقطاع.	٥٧٩-٥٨١
ديوان الجهاد	٥٨١-٥٨٢
مقارنة نقدية بين منهج القلقشندي والمقريزي في تاريخ الدولة الفاطمية.	٥٨٣-٥٨٥
دراسة تاريخية نقدية لخطط المقريزي عن مدينة القاهرة.	٥٨٦-٦٠٤
الخاتمة.	٦٠٥-٦١٩
قامة المصادر والمراجع.	٦٢٠-٦٧٠
الملاحق.	
ملخص باللغة العربية.	
ملخص باللغة الإنجليزية.	

الخـــاتمـــة

وبعد أن انتهيتُ من إعداد هذا البحث، فإنه ينبغي عليَّ أن أُسلِّطَ الأضواء على أهم النتائج التي أمكن التوصلُ إليها، وجاءت ضمن عدةِ اعتبارات أساسيةٍ وهي:

إنه عندما جاء الفاطميون إلى مصر ونفوسهم مليئةٌ بالطموح، وكانوا يريدون أن يُنشئوا حضارةً تنافسُ حضارة بقيةِ أقطارِ العالمِ الاسلامي، فبنوا مدينةَ القاهرة، لتكون عاصمةً لهم، وقصدوا من إنشاء القاهرة، أن تكون عاصمةً لامبراطوريةٍ واسعة ينطلق منها دعاتهم لينشروا منها مذهبهم الديني في كل الأراضي الإسلامية، مُسخرين لذلك كافةَ إمكانيات مصرَ ومواردِها للقضاء على الخلافةِ العباسية، ولتكون هذه العاصمةُ جديرةً بالاحلال محلَّ بغداد في حكم العالم الاسلامي.

وكان انتقالُ الفاطميين إلى مصر انتقالاً بمعنى الكلمة ، ولم يكن توسّعاً بغرض كسبِ أراضي جديدة للخلافة الفاطمية، فعندما كتب جوهر الصقلي إلى المعزِّ لدين الله الفاطمي يدعوه للحضور إلى القاهرة، قطع الفاطميونَ كل

صلة لهم بأفريقية، ونقل المعزُّ معه كلَّ ذخائره وأمواله[١] وحتى توابيتِ آبائه حملها معه وهو في طريقه إليها[٢]. ويتضح من الدراسة أنه حينما خُطِّطَ لبناءِ القاهرة وإنشائها كعاصمةٌ فاطميةٍ، كان في ذهن معمري القاهرةِ حقيقتان أساسيتان هما:

أولاهما: أنَّ الفاطميين شيعيون، يحيطُ بهم في مصرَ شعبٌ سني، وأنهم أعداءٌ للعباسيين سادةِ خراسان والعراق وأرض بلاد ما بين النهرين، ولذا لابد أن تنافسَ عاصمتُهم بغدادَ العظيمةَ، وأن تليق بدولةٍ عظيمةٍ منافسةٍ لخلافةِ العباسية.

ثانيهما: كان لابدَّ للمدينة الجديدة من أن تكون محصنةً تحصيناً يكفلُ حمايةً للخليفةِ المقيم بها ضدَّ أيِّ تمردٍ محتمل ، وأن تكون لائقةً بسكنى ملكٍ عظيم، ولذا فلم يدخر وسعاً في تجميلها، وقد بُنِيت تلك المدينةُ ليسكنها الفاطميون لا رعاياهم، ولذا فقد كانت القاهرةُ في ذلك العصر مدينةً ستراطيةً للخاصة، وكان على من يريد أن يدخلَها أن يذكر سبباً قوياً وأن يحمل تصريحاً، ولذلك فليس غريباً أن تُدعى القاهرة المحروسة.

---

[١] الكندي: الولاة والقضاة، صـ٢٩٨.

[٢] ابن الأثير: الكامل، جـ٨، صـ٦٢٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٥، صـ٢٢٦، ٢٢٧.

[٣] المقريزي: الخطط ، جـ١، صـ٤٣٢.

[٤] ابن دقماق: الانتصار، جـ٥، صـ٣٦، عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، صـ٧٣٨.

[٥] المقريزي: الخطط، جـ١، صـ٣٥٣، ابن إياس: بدائع الزهور، جـ١، صـ١٧٨-١٨٨.

كما أوضحت الدراسة أنه كان لمدينة القاهرة شخصيةٌ ميّزتها عن المدن العربيةالأخرى، ولقد بُنِيت وفقَ تخطيطٍ هندسيٍّ سابقٍ لإنشائها، جعل شوارعها انتظاماً معقولاً وأحاطها جوهرُ بسورٍ من اللَّبِن، قُسِّمت إلى خطط موزعةٍ ، ليس فقط على القبائل العربية المختلفة، بل وعلى قبائل وأجناس متباعدة، مثل حارات الروم والترك والبربر.

كما وضّح البحث أنه لم يُسمح إلا للجندِ الموثوق تماماً بإخلاصهم بالإقامة داخلَ أسوارِ القاهرة، أما الآخرون، والعناصر المعارضة، فقد أقاموا خارجَ الأسوار.

-كما أثبتت الدراسة أنَّ الخلفاء الفاطميين اهتموا بالمظاهر العمرانية، لاسيما في بناء القصورِ والمناظرِ والمساجدِ والمنتزهات ، فأخذت هذه المنشآتُ والآثارُ العظيمةُ بالغنى، والترفِ الفاطمي في الانتشار في مختلف أرجاءِ العاصمة، كما أخذت عملياتُ تجديدها وصيانتها والزيادة فيها تأخذ مكانها اللائق في نشاطِ الخلفاءِ الفاطميين، وانجازات الوزراء والمدبرين لأمور السلطة في البلاد.

****

ومن خلال دراستي للعناصر البشرية التي كونت المجتمع المصري في العصرالفاطمي، تَبَين من البحث أنَّ حضارةَ الفاطميين في القاهرة قد ساهم في بنائها عناصرُ متعددةٌ من البشر من عناصر عربيةٍ وبربريةٍ وقَبْطِيةٍ وفارسيةٍ وتركيةٍ وسودانيةٍ وأرمنية، كلُّ فئة ساهمت بشيءٍ من تراثها لكي يكون للفاطميين بلاطٌ لا يضاهيه بلاطٌ، وعظمةٌ لا تقاربها عظمة.

كما اتضح من الدراسة أن هذه العناصرَ مجتمعةً مثلما ساهمت في تأسيسِ مدينةِ القاهرة وساعدت الفاطميين في الوصول إلى مصر إلى مستوى عالٍ إلا أنها فيما بعد أصبحت وبالاً على الدولةِ الفاطمية، وقد برز ذلك واضحاً في التطاحن الذي قام بين هذه العناصر كلٌّ منها يريد السيطرةَ لنفسه، حيث قامت الحروبُ بين هذه الطوائف، مما أرهق الدولةَ مادياً وبشرياً، وجعل البلادَ تعمُّ في فوضى واضطرابات، وإنني أرجع السبب في ذلك مباشرة للخلافة الفاطميةِ نفسِها، ذلك أنَّ الخلفاءَ الفاطميين اتبعوا سياسةَ تقريبِ طائفةٍ على أخرى، فكلما جاء خليفةٌ قرّبَ إليه طائفةً غيرَ الطائفةِ السابقة، فَترتَّب على ذلك أن حقدت هذه الطوائف على بعضها البعض، وكلاً منها حاول أنْ يستأثر لنفسه بالنفوذ والسلطة، فكَثُرت الحروبُ بينهم وكلّف ذلك الخلافةَ الفاطميةَ الكثيرُ من الوقتِ والجهدِ والمالِ في سبيل إخماد هذه الثوراتِ والفتن.

- كما إتضح من البحث أن سياسةَ الفاطميين تقوم في أغلب الفترات على التسامح الديني، فقد ساهم أهلُ الذِّمةِ في المجتمع الفاطمي مساهمة كبيرة، ومارسوا كافة أنواع النشاطِ الاقتصاديِّ في ذلك الوقت دونما عقبات، وامتلكوا العقارات في سائر أنحاء البلاد، كما اشتغلوا في النواحي الإدارية، حتى أنَّ الوزراءَ ، وهم أكبرُ موظفي الدولةِ ، لم يكونوا كلُّهم مسلمين، وكان منهم عددٌ كبيرٌ من أهلِ الذمة، وقد تبيَّنَ لي من خلال الدراسة أن أهلَ الذمةِ كانوا يتقلدون المناصبَ العليا في الدولةِ الفاطمية، وكانوا شديدي التعصبِ لأبناء دينهم ، فكانوا يقومون بتعيينهم في مختلف الوظائف التي يبعدون المسلمين عنها، وأدّت هذه السياسةُ إلى شكوى المسلمين وقيامِ كثيرٍ من الأحداثِ والمصادمات التي أدت إلى تدخُّل الخلفاءِ أو قيامِ حروبٍ أهلية.

كما اتضح لي من الدراسة والبحثِ أيضاً أنه في الوقت الذي نعمَ فيه أهلُ الذمة بالتسامح والعطف، فإن أهلَ السنةِ لم يحظوا بهذا العطفِ والتقديرِ في المجتمع الفاطمي، ولم يتوفر لهم نفس التسامحِ الذي توفر لأهل الذمة، فقد تعرضوا للضغوطِ الشديدةِ من قبلِ بعض الخلفاءِ الفاطميين، حتى جاء وقتٌ صعُبَ عليهم تأديةَ فروضهم الدينيةِ بصورةٍ سليمةٍ إلا في الخفاء، ومن كُشِفَ أمرُه انتهى أمره بالقتل وكثيراً ما كانت تثور ثائرةُ أهل السُّنةِ إذا ما أراد الفاطميون أن يلزموهم باعتناقِ عقائدهم البغيضةِ إلى نفوسهم ، لأن هذه العقائدَ قلما صادفت هوى في قلوبهم.

- كما ثبت من خلال الدراسة أنه بالرغم من أن الفاطميين سيطروا على البلاد، وبسطوا نفوذهم عليها، إلا أنهم فشلوا في بسط تأثيرهم الديني (المذهب الشيعي) وإيصاله إلى مستوى أهلِ السُّنّة، فقد ظلّوا متمسكين بمذهبهم، بالرغم من الصعوبات والعقبات التي تعرضوا لها في هذه الفترة، إلا أنهم لم يتخلوا عن المذهب السُّنّي، وظل متأصلاً في نفوسهم، وخيرُ دليلٍ يؤكد ذلك القول، أنه لمّا جاء صلاحُ الدين الأيوبي وقضى على نفوذِ الفاطميين، وأحلَّ المذهبَ السنّي بدل الشيعي ولم يبق لهذاالمذهب من أثرٍ في البلاد، وهذا يدل على أن الناس ظلوا محتفظين بمذهبهم رغم كلِّ الأحداثِ التي مرو بها.

- كما كشف البحثُ أنه في العصر الفاطمي، كثُرت المناسبات والأعياد المتعددة، التي أخذ الفاطميون يحتلفون بها، والتي تحولت إلى أعيادٍ قوميةٍ مصريةٍ لمصر ، وذلك إلى جانب الأعيادِ القوميةِ التي كانت تحتفل بها منذ عهدِ الفراعنة، وأيضاً الأعيادِ القبطيةِ والاسلاميةِ السُّنيِّة.ويتضح من الدراسة أن هذه الأعيادَ والمناسبات من الكثرةِ، بحيث يُخيّل للانسان أنه قد كانت وراء كثرتها من مراسيمها والاهتمام الرسمي بها، خِطّةٌ فاطميةٌ لإغراق الناسِ بأعمالهم من جانب، واتخاذها وسيلةً لتطويعِ الجماهيرِ للتعاليمِ الشيعيةِ من جانب آخر. وتبين من خلال البحث أن هذه الأعيادَ والمناسباتِ والاحتفالاتِ الكبرَ الضخمةَ كانت فرصة للاستعراض بألوان البذخِ والغنى والترفِ التي